Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith
Islamic Sciences and culture Academy
EISSN: 3060-7175

The Role of Holy Shrines and Sacred Sites of Islamic Iran in Strengthening Preparatory Governance with an Emphasis on Defense Against Cognitive Warfare*

Abbas Ebrahimi
Assistant professor of the Secretariat of the Supreme Council of the Cultural Revolution, Tehran, Iran.
a.ebrahimi@sccr.ir

Abstract

In recent decades, particularly with the widespread application of Artificial Intelligence (AI), modern cognitive warfare has emerged as one of the most complex soft threats, gaining a significant position in social security studies. This type of warfare aims at the gradual alteration of perceptions, beliefs, and the semantic systems of society, targeting the foundations of identity and public trust. Consequently, confronting it requires attention to and the utilization of capacities beyond mere security or media tools. Among these capacities are deep-rooted religious institutions such as the Holy Shrines and sacred sites of Islamic Iran, which, with a significant audience of tens of millions, possess extensive social capital and deep emotional and cultural ties with the body of society, continuing to function successfully in their respective domains. Using a descriptive-analytical approach, this

* **Cite this article**: Ebrahimi, A. (2025). The Role of Holy Shrines and Sacred Sites of Islamic Iran in Strengthening Preparatory Governance with an Emphasis on Defense Against Cognitive Warfare. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *2*(2), pp. 125-163.
https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74173.1037

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran
▣ **Received**: 2025/04/26●**Revised:** 2025/05/27●**Accepted:** 2025/06/22● **Published online**: 2025/07/10

© 2025
the copyright and full publishing rights

research examines the role of the Holy Shrines and sacred sites of Islamic Iran within the framework of "Preparatory Governance" (Governance for Ground-setting) in the context of cognitive warfare. This governance, in the thought of Imam Khomeini, emphasizes the conscious participation of the people, the strengthening of faith, and social responsibility, providing the platform for the realization of a Monotheistic and Mahdavi society. The research findings indicate that the Holy Shrines and sacred sites, as grassroots entities with their cultural and educational capacities, are capable of playing a key role in enhancing cognitive resilience, reproducing social trust, and strengthening cognitive faith. Redefining the mission of these institutions within the framework of preparatory governance can pave the way for the maximum utilization of this capital to actively and civilizationally counter modern cognitive threats.

Keywords
Cognitive Warfare, Preparatory Governance, Holy Shrines, Sacred Sites, Cognitive Resilience.

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

دور العَتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة في تعزيز الحوكمة الممهِّدة مع التركيز على الدِّفاع في مواجهة الحرب المعرفيَّة*

عباس إبراهيمي
الأستاذ المساعد في الأمانة العامّة للمجلس الأعلى للثورة الثقافيّة، طهران، ايران.
a.ebrahimi@sccr.ir

الملخّص

في العقود الأخيرة، وخاصةً بالنظر إلى الاستخدام الواسع للذكاء الاصطناعي، حظيت الحرب المعرفيَّة الحديثة ـ بوصفها أحد أكثر التهديدات الناعمة تعقيدًا ـ بمكانة خاصَّة في دراسات الأمن الاجتماعي. يستهدف هذا النوع من الحرب الركائز الهويّاتيّة والثقة العامّة من خلال التغيير التدريجي لإدراك المجتمع ومعتقداته وأنظمته الدلاليَّة، ولذلك، فإنَّ مواجهتها تستلزم الاهتمام بقدرات تتجاوز مجرّد الأدوات الأمنيَّة أو الإعلاميَّة والاستفادة منها. ومن هذه القدرات، المؤسَّسات الدينيَّة العريقة كالعتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة، التي تمتلك ـبالإضافة إلى رأس مالها الاجتماعي الواسع، ونظرًا لجمهورها الكبير وعشّاقها الذين يبلغ عددهم عشرات الملايين ـ ارتباطًا عاطفيًّا وثقافيًّا عميقًا مع نسيج المجتمع، ولا تزال تؤدّي دورها بنجاح في نطاق وظائفها.

* **الاستشهاد بهذا المقال:** إبراهيمي، عبّاس. (٢٠٢٥). دور العَتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة في تعزيز الحوكمة الممهِّدة مع التركيز على الدِّفاع في مواجهة الحرب المعرفيَّة. وعد الأمم في القرآن والحديث، ٢(٢)، صص ١٢٥-١٦٣.

https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74173.1037

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية© المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٥/٠٤/٢٦●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٥/٠٥/٢٧●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٦/٢٢●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٥/٠٧/١٠

© 2025
the copyright and full publishing rights

يتقصّى هذا البحث، بمنهج تحليليّ وصفيّ، دور العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة في الحرب المعرفيَّة وفي إطار الحوكمة الممهِّدة؛ وهي الحوكمة التي تؤكِّد في فكر الإمام الخميني رحمه الله على المشاركة الواعية للشعب، وتقوية الإيمان وتحمّل المسؤوليَّة الاجتماعيَّة، وتوفّر الأرضيّة لتحقيق مجتمع توحيديّ ومهدويّ. وتشير نتائج البحث إلى أنّ العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة -بوصفها مجموعة شعبيَّة ذات قُدُرات ثقافيّة وتربويّة، قادرة على أن تؤدّي دورًا فاعلًا في تعزيز الصمود المعرفيّ، وإعادة إنتاج الثقة الاجتماعيّة، وتقوية الإيمان المعرفيّ. إنّ إعادة تعريف مهمّة هذه المؤسّسات في إطار الحوكمة الممهِّدة من شأنها أن تمهّد السبيل للاستفادة القصوى من هذا الرأسمال من أجل مواجهة فاعلة وحضاريّة للتهديدات المعرفيّة الحديثة.

الكلمات المفتاحية

الحرب المعرفيَّة، الحوكمة الممهِّدة، العتبات المقدَّسة، البقاع المتبرّكة، الصمود المعرفيّ.

المقدّمة ومشكلة البحث

في العقود الأخيرة، وخاصّة في ظلّ الظروف الحاليّة، استهدفت التهديدات المعرفيّة الركائز المعرفيّة والثقة العامّة، وانتقل مجال الصراعات الاجتماعيَّة والحضاريَّة تدريجيًّا من ساحة المواجهات الصعبة والعلنيَّة إلى مجال التأثير في الإدراك والمعتقد والمنظومة الدلاليّة للمجتمعات. وفي هذا السياق، فإنّ ما يُعرف بالحرب المعرفيّة يشير إلى التدخّل الهادف في عمليّة فهم الواقع وتضعيف الأسس العقائديّة، ويسعى إلى إعادة التعريف التدريجيّ للقيم والمعايير الثقافيّة. والسمة المميّزة لهذا النوع من التهديد هي أنَّه لا يعمل من خلال الإكراه الخارجي، بل عبر مسار التغييرات المتسلّلة في الذهن والطبقات الداخليّة للوعي الجماعيّ، ولهذا السبب، فإنّ الأساليب التقليديّة لمواجهة التهديدات محدودة الفعاليّة تجاهها.

ليست الحوكمة في فكر الإمام الخميني‌ﷺ مفهومًا منحصرًا في الإدارة السياسيَّة أو التنظيم المؤسّسي للسلطة، بل تُعدّ عمليّة متواصلة تهدف إلى تربية الإنسان المؤمن، وتعزيز تحمّل المسؤوليَّة الاجتماعيَّة، وتمهيد السبيل لتحقيق القيم الإلهيَّة في الحياة الجماعيَّة. ولا تكتسب هذه الحوكمة معناها وتأثيرها إلّا عندما تتحقّق بالاعتماد على سيادة الله وربوبيّته، وبالارتباط بالحضور الواعي والنشط للشعب في المجال الاجتماعي، وتتمكَّن من تجسيد هذا الارتباط بشكل عينيّ في الحياة الاجتماعيَّة (معينى پور؛ بايرامى، ١٤٠٤ش).

وعلى هذا الأساس، فإنَّ الحوكمة الممهِّدة هي استمرار لمهمَّة الأنبياء الإلهيّين في توفير الأرضيّات الإيمانيَّة والاجتماعيَّة لتشكيل مجتمع تمتّع أركانه، لا سيّما الشعب، بالقدرة على المقاومة أمام التآكل الهويّاتي والانحراف الإدراكي، وغايتها القصوى هي الحركة نحو مجتمع توحيديّ ومهدويّ والتمهيد لظهور المُنقِذ الأخير والذخيرة الإلهيّة في الأرض.

ومع ذلك، فإنَّ أحد التحدّيات الأساسيَّة في التحقيق العمليّ للحوكمة الممهِّدة

هو عدم الاستفادة المُثلى من مكانة ووظيفة المؤسَّسات الدينيَّة العريقة في العمليَّات المعرفيَّة الكبرى للمجتمع. وفي هذا السياق، فإنَّ العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة، بما تحظى به من بنى تحتيّة استراتيجيّة لافتة، ورأسمال تربويّ منقطع النظير، وثقة عامّة، وارتباط عاطفيّ عميق بالمجتمع، تمتلك قُدُرات فريدة في تحقيق الحوكمة الممهِّدة؛ وهي قدرات يمكن ملاحظة مثالها البارز في تشرُّف عشرات الملايين من الزائرين سنويًّا بالعتبة الرضويَّة المطهرة وسائر العتبات والبقاع المتبرّكة. إنّ هذا النطاق الواسع من النفوذ الاجتماعي والإمكانيّة الفريدة للتأثير الثقافيّ قد أوجد مكانة متميّزة لهذه المؤسّسات مقارنة بسائر المؤسّسات الاجتماعيّة. لذا، تُعدّ إعادة تعريف علاقة العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة بالمَهامّ الاستراتيجيَّة لحوكمة النظام الإسلاميّ، وخاصَّة في مجال مواجهة الحرب المعرفيَّة، وبما يتناسب مع مقتضيات العصر، ضرورة لا يمكن إنكارها.

تُظهر الدراسات أنَّه على الرغم من إجراء دراسات مرتبطة بالمؤسَّسات الدينيَّة، والحوكمة الممهِّدة، وأبحاث تعالج الأبعاد النظريّة والاستراتيجيّة للحرب المعرفيّة في السنوات الأخيرة، إلّا أنّ هذه المباحث قد تناولت غالبًا بشكل منفصل وبدون الالتفات إلى دور المؤسَّسات الدينيَّة العريقة في البنية الاجتماعيَّة لإيران، ولم يتمّ التعرّف في الأدبيّات الموجودة على بحث يتناول بشكل متماسك تبيين علاقة العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة بالحوكمة الممهِّدة ووظيفتها في مواجهة التهديدات المعرفيَّة؛ الأمر الذي يكشف عن الفجوة البحثيَّة الحاليَّة. ومن هنا، فإنَّ المسألة الرئيسة للبحث الحاليّ هي: كيف يمكن للعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة -بناءً على نموذج الحوكمة الممهِّدة- أن تؤدّي دورها المحوريّ في عمليَّة التربية الإيمانيَّة، وتعزيز المشاركة الشعبيَّة، والارتقاء بالإيمان المعرفيّ للمجتمع الدينيّ، ومن خلال أيّ آليّات

مفاهيميّة وثقافيَّة واجتماعيَّة؟ تتطلَّب الإجابة على هذه المسألة إعادة قراءة وظائف هذه المؤسَّسات في الإطار النظري للحوكمة الممهِّدة، وتبيين علاقتها بمتطلبات المواجهة المعرفيَّة .لذلك، يحاول هذا المقال بالنظر إلى تقاطع ثلاثة مجالات استراتيجيَّة هي: الحوكمة الممهِّدة، والحرب المعرفيَّة، والعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة كمؤسَّسات دينيَّة عريقة، ومن خلال تقديم تحليل تجميعيّ بين قدرات العتبات والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة ومتطلبات الحرب المعرفيَّة الحديثة في سياق الحوكمة المستقبليَّة والممهِّدة، أن يسدَّ الفجوة النظريَّة القائمة في الأدبيات البحثيَّة عبر تقديم إطار تحليلي متماسك، وتبيين علاقة ووظيفة العتبات المقدَّسة كمؤسَّسات فاعلة في البنية المفاهيميّة للحوكمة الممهِّدة في مواجهة الهجوم المعرفيّ.

خلفيّة البحث

بتتبّع المصادر العلميّة والأبحاث ذات الصلة، يتّضح أنّه على الرغم من نشر العديد من الدراسات في السنوات الأخيرة في مجال الحوكمة الممهِّدة، وكذلك أبحاث حول الأبعاد النظريَّة والاستراتيجيَّة للحرب المعرفيَّة، إلَّا أنَّ هذين المجالينقد حظيا بالاهتمام في الغالب بشكل مستقلّ. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ جزءًا من هذه الأبحاث تناول بعض وظائف المؤسّسات الدينيّة فقط، ولكن لا يُلاحَظ في الأدبيّات الموجودة دراسة منسجمة لعلاقة العَتَبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة بالحوكمة الممهِّدة ودورها في مواجهة التهديدات المعرفيَّة.

ففي مجال الحوكمة الممهِّدة، قدَّمت أبحاث مثل: «نگاهی به راهبردهای اصولی سیاسی برای حکومت زمینه‌ساز ظهور با بهره‌گیری از قرآن کریم»[1]

١. «نظرة إلى الاستراتيجيَّات الأصوليَّة السياسيَّة للحكومة الممهّدة للظهور بالاستفادة من القرآن الكريم».

(قاسمی، ١٣٨٩ش) - بالاعتماد على آيات القرآن - إطارًا معياريًّا للاستراتيجيَّات السياسيَّة للحكومة الممهِّدة ومسار الحركة من الوضع القائم إلى الوضع المنشود. وفي السياق نفسه، تؤكِّد مقالة «جايگاه و نقش دولت در حكمرانى زمينه‌ساز»[١] (خسروپناه؛ لك زايى، ١٤٠٤ش) - بالتركيز على علاقة الدولة بالشعب - على تقليل تدخُّل الدولة وتعزيز المشاركة الاجتماعيَّة في إطار محوريَّة الولاية، وتعتبر الحوكمة الممهِّدة ظاهرة اجتماعيَّة وحضاريَّة. كذلك، سعت بعض الأعمال المعتمدة على أسس فكر الإمام الخميني﵀، ومنها «مدل حكمرانى زمينه‌ساز امام خمينى﵀: شاخص‌ها و نسبت با حكمرانى مدرن»[٢] (معينى پور؛ بايرامى، ١٤٠٤ش)، إلى تقديم نموذج محلّي ومعنويّ، وقدَّمت مكوِّنات مثل: العدالة، والمشاركة الشعبيَّة، والروحانيَّة، و محوريَّة الولاية كعناصر محوريَّة لهذا النموذج.

وتناول قسمٌ آخر من الدِّراسات والأبحاث أبعادًا خاصّة للحوكمة الممهِّدة ودور المؤسَّسات الاجتماعيَّة والدينيَّة. وهناك بحث في مجال حوكمة الأخلاق والروحانيَّة (انگيزه، ١٤٠٠ش)، وكذلك الأعمال التي تناولت دور مؤسَّسات مثل الحوزة العلميَّة (الهى نژاد؛ ميرزاده، ١٤٠٣ش)، تُؤكِّد على وظيفة هذه المؤسَّسات في تعزيز الإيمان والأخلاق والوعي الدينيّ للمجتمع. وفي هذا الإطار نفسه، قدَّم شجريان وآخرون في بحث «راهكارهاى كارآمدسازى نهاد دينى»[٣] (شجريان؛ قاسمى فرد، ١٤٠٣ش)، حلولاً بنيويَّة وغير بنيويَّة لتعزيز فعاليّة المؤسَّسات الدينيَّة الحكوميَّة. كما استخرج عباسي وآخرون في مقال «شناسايى اصول مديريت در نهادهاى دينى»[٤] (عباسى؛ اميرى، ١٤٠٢ش) - بالتركيز على المسجد كمؤسَّسة دينيَّة شعبيَّة - المبادئ القيميَّة

١. «مكانة ودور الدولة في الحوكمة الممهِّدة».
٢. «نموذج الحوكمة الممهِّدة للإمام الخميني (ره): المؤشِّرات والعلاقة بالحوكمة الحديثة».
٣. «سبل تفعيل المؤسّسة الدينيّة».
٤. «تحديد مبادئ الإدارة في المؤسَّسات الدينيَّة».

والوظيفيَّة لإدارة هذه المؤسَّسات وتحقّقوا من صحّتها. وكذلك، أُنجِزَ بحث «الگوی موفق نهادهای دینی»[1] (شريف فرد؛ لطيفی، ١٤٠٣ش) بهدف تبيين عوامل نجاح المساجد في المجال التربوي.

وفي بعض الدراسات، تمَّ تناول الوظائف الاجتماعيَّة للمؤسَّسات الدينيَّة في السياقات الحديثة أو القضايا الاجتماعيَّة الخاصَّة. على سبيل المثال، يبيّن عرفاني وآخرون في بحث «فرصت‌ها و چالش‌های نهادهای دینی در فضای مجازی»[2] (عرفانی؛ عون نقوی، ١٣٩٦ش)، أنَّ الفضاء الافتراضيّ مع ما يفرضه من تحدّيات هويّاتيّة وقيميّة، يوفّر فرصًا جديدة لفاعليَّة المؤسَّسات الدينيَّة. كما درس عبد الحسين زاده وآخرون في بحث[3] يستلهم سيرة الإمام الرضا عليه السلام، دور المؤسَّسات الدينيَّة والشعبيَّة في تقليل الفقر والحرمان، ويعتبرون ترسيخ السلوكات الأخلاقيَّة للمعصومين عليهم السلام عاملاً مؤثّرًا في تقوية هذه المؤسَّسات.

أمّا في مجال الحرب المعرفيَّة، فقد كان التركيز الرئيس للأبحاث على مفاهيم مثل: العمليَّات النفسيَّة، وإدارة الإدراك، وهندسة الرأي العامّ، وقد تتبَّعت هذه المباحث غالبًا بمنهج أمنيّ أو إعلاميّ. ونتيجة لذلك، لم يحظَ دور المؤسّسات الدينيّة-الاجتماعيّة في تعزيز الصمود والأمن المعرفيّ للمجتمع باهتمام كافٍ، وعلى وجه الخصوص، لم يتمّ تبيين دور العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة - كمؤسّسات تتمتّع برأسمال اجتماعيّ واسع وارتباط عميق بالهويّة الدينيّة للمجتمع- بشكل مستقلّ وتحليليّ، بل ظلّ مغفولًا عنه عمليًّا.

١. «النموذج الناجح للمؤسَّسات الدينيَّة».
٢. «فرص وتحدِّيات المؤسَّسات الدينيَّة في الفضاء الافتراضي».
٣. «راهكارهای تقویت و گسترش نهادهای دینی و مردمی در جامعه اسلامی برای رفع محرومیت با الگوگیری از سیره امام رضا عليه السلام» (سبل تعزيز وتوسيع المؤسسات الدينيّة والشعبيّة في المجتمع الإسلاميّ لمعالجة الحرمان بالاقتداء بسيرة الإمام الرضا عليه السلام).

إنّ دراسة مجموع الدراسات والأبحاث المنجزة والنماذج المماثلة تُظهر أنّ الفجوة القائمة في هذا المجال تعود في جذورها، أكثر من أيّ شيء آخر، إلى غياب منهج تجميعيّ، ولم يُنجز حتى الآن بحث شامل وتحليليّ يدرس بشكل محدّد دور العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة ـ كمؤسَّسات تاريخيَّة تتمتّع برأسمال اجتماعيّ لافت، في ارتباطها بالحوكمة الممهِّدة وكيفيَّة المواجهة الفاعلة للحرب المعرفيَّة.

وعلى هذا الأساس، يسعى البحث الحاضر مع التركيز على هذه الفجوة البحثيّة إلى تبيين وتحليل مكانة ووظيفة هذه المؤسّسات في إطار الحوكمة الممهِّدة وفي مواجهة التهديدات المعرفيَّة. وذلك بالاعتماد على الأدبيّات النظريّة ونتائج الأبحاث السابقة وبالاستفادة من الوثائق ذات الصلة.

الإطار النظري

الحرب المعرفيَّة

تجاوزت الحرب وساحة المعركة في العقود الأخيرة الشكل الماديّ والتقليديّ، وانتقلت ـ بالاعتماد على وسائل الإعلام والتقنيَّات الحديثة ـ إلى مجال اجتماعيّ وأيديولوجيّ ومعرفيّ. وفي هذا الإطار، فإنَّ ما يُعرف بالحرب المعرفيّة، على الرغم من أنَّ له جذورًا في الحروب النفسيَّة والمعلوماتيَّة والإلكترونيَّة والسيبرانيّة، إلَّا أنَّه يستهدف العقل البشريّ مباشرة بوصفه ساحة المعركة الرئيسة. بعبارة أخرى، يُعرَّف اليوم المجال المعرفيّ ـ إلى جانب المجالات التقليديَّة الخمسة للصراع (البرّ، البحر، الجوّ، الفضاء، الفضاء السيبرانيّ)ـ كمجال مستقلّ ومحدِّد (حاسم)، لا يعزِّز قوَّة المجالات الأخرى فحسب، بل يمتلك تأثيرًا يفوق مجموعها؛ بحيث يُعتبر الهدف النهائيّ لأيّ صراع، على المستويين الفرديّ والجمعيّ، هو التأثير في إدراك الإنسان وحكمه وسلوكه (Hartley & Jobson, 2021, p. 11) . وبناءً على ذلك، يمكن

تعريف الحرب المعرفيَّة بأنَّها الاستخدام الهادف والمنظَّم للأدوات غير العسكريَّة لاختراق آليّات الإدراك والحكم واتخاذ القرار الجماعيّ؛ اختراقٌ لا يقتصر هدفه على مجرَّد السيطرة على المعلومات أو تحريفها، بل إحداث تغيير داخليّ في الأنظمة الدلاليَّة والهويّاتيّة ومعتقدات المجتمع المستهدف، بحيث تكون نتيجته النهائيّة تضعيف رأس المال الاجتماعيّ، وزعزعة استقرار المؤسّسات الاجتماعيّة، وفي النهاية التآكل الداخليّ للمجتمع (Greenemeier, 2011).

الحرب التي جعل انتشار الشبكات الاجتماعيَّة[1]، والخوارزميَّات الهادفة[2]، والذكاء الاصطناعي[3]، والقدرة العالية على تزوير المحتوى، تطبيقها أسهل وأكثر تأثيرًا، ممّا يؤدّي إلى زيادة الشكوك، وانعدام الثقة العامّة والشعبيّة، وهشاشة المؤسّسات السياسيّة والاجتماعيّة (Bernal & et al., 2020: 3-4). بعبارة أخرى، يسعى هذا النوع من الحرب، باستخدام أدوات مثل العلوم المعرفيّة والتقنيَّات الإعلاميَّة الجديدة، والذكاء الاصطناعي، وأساليب مختلفة مشروعة أو غير مشروعة، إلى التلاعب بالرأي العامّ، ويحاول من خلال تشويه صورة الخصم وخلق نوع من الفوضى والاضطراب وانعدام الثقة والشعور بانعدام الأمن وإثارة النزاع وتدمير الروابط الفكريّة بين الحكّام والشعب، تغييرَ كيفيّة إدراك ومعرفة أفراد الشعب للحقائق، وبالتالي الانهيار الداخليّ للمجتمع المستهدف (پور رشیدی؛ علی پور، ١٤٠٤ش).

بناءً على تحليل ودراسة الأبحاث المنجزة في موضوع الحرب المعرفيّة، فإنّ الحرب المعرفيّة لا تعني الحرب الإعلاميَّة فقط، بل تشمل مجموعة من العمليَّات الإدراكيَّة، والتلاعب بالروايات، وعمليَّات إزالة الثقة الاجتماعيَّة، التي تُصمَّم

1. Social Media.
2. Targeted Algorithms.
3. Artificial Intelligence (AI).

بهدف التأثير على الأنظمة الدلاليَّة والهويّاتيّة واتخاذ القرار في المجتمع. ينبغي تعريف الحرب المعرفيَّة على أنَّها الاستخدام الهادف والمنظَّم للأدوات غير العسكريَّة لاختراق آليّات الإدراك والحكم الجماعيّ؛ اختراق لا يقتصر هدفه على مجرَّد التدمير، بل إحداث تغيير داخلي في البنية الذهنيَّة، لينتهي في النهاية إلى تأثير سياسي، وزعزعة استقرار المؤسَّسات الاجتماعيَّة، وانهيار الحكم. هذه المكوِّنات، في نصوص مجال دراسات الحرب المعرفيَّة والأمن الناعم، قُدِّمت كأدوات رئيسة لإضعاف رأس المال الاجتماعيّ وتقليل الصمود المعرفيّ للمجتمعات.

أبعاد الحرب المعرفيَّة

على الرغم من أنَّ الحرب المعرفيَّة كانت تركّز في الماضي على الحرب النفسيَّة، إلَّا أنَّها الآن ـ مع انتشار الشبكات الاجتماعيَّة، وسرعة الوصول إلى المعلومات وزيادته، وتطوُّر الذكاء الاصطناعي- اكتسبت عمقًا ملحوظًا. ويمكن إجمالاً تعداد الخصائص التالية لها (جعفری نژاد؛ اسماعیلی؛ جعفری، ١٤٠٢ش).

تستهدف معتقدات ومواقف وسلوك النخب وعامّة المجتمع. بعبارة أدقّ، تتمّ في الحرب المعرفيّة إدارة الإدراك، وهي مزيج من تخطيط العمليّات الأمنيّة للتغطية والخداع والعمليَّات النفسيَّة وتؤدِّي إلى تغيير والتلاعب بمعرفة المجتمع تجاه النظام السياسيّ.

تعمل عبر التوثيقات المعقّدة والمكائد الإعلاميّة على التشكيك في البنى التحتيّة الفكريّة والدينيّة، وتزرع الشك في معتقدات الجمهور السابقة التي كانت تُعدّ جزءًا من رؤوس الأموال الاجتماعيّة والروحيّة المتضامنة والداعمة، وصولًا إلى زعزعتها والقضاء عليها.

النجاح في الحرب المعرفيَّة على المدى القصير يُمكِّن العدوّ من اكتساب

القدرة على التأثير في سلوكيّات المجتمع وتوجيهها في الشؤون السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة وحتى الدبلوماسيّة نحو الوجهة التي يريدها.

استهداف المعتقدات الدينيَّة، والاعتقاد بالفعاليّة، والاعتقاد بإمكانيَّة استمراريَّة النظام، ممَّا يُصيب أفراد المجتمع باليأس والإحباط تجاه المستقبل.

في هذا الإطار، تُستهدف المعتقدات الدينيَّة، والاعتقاد بفعاليّة النظام، والأمل بالمستقبل كمكوِّنات أساسيّة للصمود المعرفيّ للمجتمع، ومن خلال إثارة الشكّ واليأس والتشاؤم، يتمّ تمهيد الطريق لتأثير العدوّ السياسيّ والاجتماعيّ. من هنا، يجب اعتبار الحرب المعرفيّة تهديدًا ناعمًا وتدريجيًّا وعميقًا يسعى، من خلال السيطرة على مصادر الإدراك والمعنى، إلى إعادة تعريف الواقع المدرَك واستغلال الانقسامات السياسيّة والاقتصاديّة والعرقيّة بهدف تضعيف الروابط الفكريّة والهويّاتيّة بين السلطة والمجتمع. يجب الانتباه إلى أنّ الهجوم على مصادر الإدراك يتمّ بمساعدة أسلحة المعلومات مثل: استخدام البيانات الضخمة[1]، والخوارزميّات[2]، والذكاء الاصطناعي، وتقنيّات التَّزييف العميق (Deepfake) وإنتاج المحتوى الهادف، وهذه تشكِّل أساس الحرب المعرفيَّة. لذلك، فإنَّ استراتيجيَّة مواجهتها هي أيضًا الدفاع عن مصدر الإدراك بمساعدة أسلحة المعلومات نفسها، حيث يجب وضع مبدأ إقناع الجمهور (المخاطبين) في صلب الاهتمام. وفي هذا السياق، فإنَّ الاستفادة من القدرات الشعبيَّة والروحيَّة والبنى التحتيَّة الفريدة للعتبات والبقاع المتبرّكة -التي تمتلك، بدورها الحيوي كنقاط ارتكاز عقائديّ وثقافيّ عميق في المجتمع، قدرة وإمكانيّة عالية على الإقناع وتعزيز المعتقدات الهويّاتيّة في مواجهة موجات العدوّ التدميريَّة، لهي جديرة بالاهتمام البالغ.

1. Big Data.
2. Algorithms.

مصاديق الحرب المعرفيَّة

تسعى الحرب المعرفيَّة - في سياق الثورة الإسلاميَّة والجمهوريَّة الإسلاميَّة، خطير ضدّ الحوكمة ومفهوم الانتظار - إلى التلاعب بأفكار ومعتقدات المجتمع. فالعدوّ في هذه الحرب، بتغييره للواقع المدرَك لدى الأفراد، يريد توجيه إرادتهم بما يتماشى مع أهدافه. في الواقع، إنّ الحرب المعرفيّة ضدّ التمهيد للظهور تسعى إلى[1]:

١. إضعاف الأمل بالظهور والعدالة العالميّة من خلال القراءة الحضاريّة لمحور المقاومة، وذلك عبر تهميش الاعتقاد بالانتصار النهائيّ.
٢. إثارة الشكوك في الأسس الفكريَّة والاعتقاديَّة حول المهدويَّة بالنظرة الإسلاميَّة، وخاصَّة الشيعيَّة.
٣. القضاء على ثقة الشعب بالمؤسّسات ورجال الدين والحوكمة الممهِّدة.
٤. نشر اليأس والإحباط تجاه إمكانيّة تحقيق أهداف النظام الإسلاميّ وتثبيط عزيمة الشعب عن المشاركة في هذا المسار.
٥. ترويج ثقافة الاستهلاك ونمط الحياة الغربيّ كأداة للانحراف وتهميش القيم الإيرانيَّة والروحيَّة والثوريَّة.

الحوكمة الممهِّدة

الحوكمة هي قيادة المجتمع وتوجيهه (خسروپناه، ١٤٠٣ش، ص ١٨) ، وتعني كيفيّة إدارة دولة أو منظّمة من قبل الحكومة أو أيَّة مؤسَّسة أخرى تتمتّع بالقدرة على القياس بمؤشّرات محدّدة (علیزاده کیایی، ١٣٩٩ش)، سواء بشكل مستقلّ أو بالاعتماد على مصادر أخرى للسلطة (Bevir, 2007: 364)، وذلك في نطاق معيّن وبهدف

1. https://sccr.ir/News/28619/1

مشترك بين الفاعلين الحكوميّين وغير الحكوميّين. تُنفّذ هذه العمليّة من خلال وظائف الحوكمة مثل وضع السياسات، والتنظيم، وتقديم الخدمات العامّة، بحيث تكون كلّ مرحلة في السلسلة خطوة عمليّاتيّة نحو تحقيق أهداف المرحلة السابقة. وتجدر الإشارة إلى أنّ عمليّة الحوكمة برمّتها تتمّ من خلال ممارسة السلطة المشروعة في سياق القيم والمعايير المحدّدة (عالی؛ غضنفری، ١٤٠٣ش) على الرغم من أنّ الحوكمة في أدبيّات العلوم السياسيَّة والإدارة تشير إلى مجموعة الآليّات والعمليّات والمؤسَّسات التي يُدار بها المجتمع، إلّا أنَّ هذا المفهوم -في الخطاب الإسلامي، وخاصَّة النظرة الحضاريَّة الشيعيَّة- يكتسب أبعادًا تتجاوز مجرّد الحوكمة الدنيويّة، فبالإضافة إلى توفير الأرضيّات والظروف اللازمة للتقدّم والمشاركة العامَّة والشفافيَّة والفاعليَّة في إدارة شؤون المجتمع، فإنَّه يرتبط بالغاية القصوى المتمثّلة في ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإقامة حكومة العدل العالميّة. بعبارة أخرى، من منظور الإسلام والتعاليم الشيعيّة، فإنّ تاريخ البشريّة منذ آدم عليه السلام حتى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ثمّ إمامة أهل البيت عليهم السلام، هو مسار إلهيّ متواصل وهادف يجب أن ينتهي في نهاية المطاف بظهور إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف وتحقيق المجتمع المهدويّ المثاليّ. لطالما سعى الأنبياء الإلهيّون إلى تمهيد المقدّمات لتشكيل الحكومة الإسلاميّة العالميّة ومجتمع عادل .إنَّ تحقيق مثل هذا المجتمع يتطلَّب إنشاء نظام حوكمة منشود وفاعل في عصر ما قبل الظهور؛ ذلك لأنّ إصلاح المجتمع يعتمد على إصلاح النخب والحكّام، وبإمكان الحكّام - بوصفهم خواصّ الأمّة، وبدورهم النموذجيّ - تسريع أو إضعاف عمليّة تشكيل المجتمع الممهّد للظهور.

على الرغم من أنَّ الحوكمة الكاملة والمثاليَّة لن تتحقَّق إلا في عصر الظهور، إلّا أنَّ الحوكمة قبل الظهور يجب أن تكون صورةً وملمحًا من الحوكمة المتعالية المستقبليّة (ظفری وهمکاران، ١٣٩٦ش).

إنّ الحوكمة الممهّدة للظهور هي مقاربة تتجاوز التعاريف الوضعيّة للحوكمة، وتتبنَّى

نظرة لاهوتيَّة غائيَّة لإدارة شؤون المجتمع. وفي فكر قائد الثورة، فإنّ الحوكمة الممهِّدة تتجاوز أيضًا كونها مجرّد مقاربة إداريّة، لتكون تجسيدًا عمليًّا لمفهوم الانتظار الفاعل، وحركة أساسيَّة لبناء مجتمع يرقى إلى مستوى الطموح المهدويّ. يؤكّد هذا النموذج على ضرورة المشاركة الشاملة للشعب والمؤسّسات الاجتماعيّة في تشكيل الأرضيّة الثقافيّة والاجتماعيّة المنشودة، ويعتبر تحقّقه متوقّفًا على تحوّلات فكريّة وتربويّة عميقة في المجتمع (گنج خانی، ١٤٠٣ش) لذلك، فإنّ الحوكمة الممهِّدة هي مقاربة شاملة ومتعدّدة الأوجه، تتجاوز مجرّد الإدارة السياسيّة والاقتصاديّة، لتركّز على الإعداد التاريخيّ والثقافيّ والذهنيّ للمجتمع لقبول العدالة الشاملة وتحقيق الوعد الإلهيّ بظهور المنقذ الأخير، وتستلزم تحوّلات فكريّة وتربويّة عميقة ومشاركة جماعيّة لبناء مجتمع بمستوى طموح تحقيق الحكومة المهدويّة عجل الله فرجه الشريف، وهو ما أُشير إليه وأُكّد عليه بحقّ وجدارة في بيان الخطوة الثانية للثورة بعبارة «بناء الحضارة الإسلاميّة الحديثة والاستعداد لطلوع شمس الولاية العظمى (أرواحنا فداه)».

خصائص الحوكمة الممهِّدة

كما ذُكر، على الرغم من أنّ الحوكمة التوحيديّة المنشودة لن تتحقّق بالكامل إلّا في عصر ظهور حجّة الله عجل الله فرجه الشريف، إلّا أنّ الحوكمة الممهِّدة في عصر ما قبل الظهور يجب أن تكون - في بنيتها وتوجُّهاتها وأهدافها الكبرى، انعكاسًا للحكومة المثاليّة في عصر الظهور، بما يتناسب مع الإمكانات والمقتضيات التاريخيّة. وتستند هذه الحوكمة، متأثّرة بالآيات والروايات، إلى العدالة، ومحوريَّة الحق، ومحوريَّة التوحيد، وتُظهر نفسها في سلوك الحكّام والعلاقات الاجتماعيّة المتوافقة مع سيرة الصالحين من خلال توفير الأمن وسيادة القانون والسلامة الأخلاقيّة. من ناحية أخرى، يعيد هذا النوع من الحوكمة تعريف الانتظار بمعنى الفعل النشط

والمفعم بالأمل، ويهيّئ الظروف لنموّ الإنسان والمجتمع من خلال تعميق الروحانيَّة، وإقامة نظام التربية والتعليم القائم على المجتمع المنتظر، وتحقيق العدالة الاجتماعيَّة. كما يُعدّ احترام الحرّيّات الفرديّة المشروعة، والحفاظ على الاستقلال السياديّ، والاهتمام بالرفاهيّة والسلامة الاقتصاديّة، والمكافحة المستمرّة للفساد من المؤشّرات الأساسيّة الأخرى لهذا النموذج من الحوكمة (ظفرى وهمكاران، ١٣٩٦ش).

من الضروريّ الانتباه إلى هذه النقطة في التصوّر الدقيق للحوكمة الممهِّدة، وهي أنَّ الحوكمة الممهِّدة تُعنى بنقل المجتمع من الوضع الراهن إلى الوضع الحضاريّ المنشود، وتستفيد في هذا المسار من مزيج من الأدوات السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة (قاسمى، ١٣٨٩ش) وهكذا، يجب القول إنّ الحوكمة الممهِّدة هي مجموعة السياسات والمؤسَّسات والأفعال الحوكميَّة التي تتشكَّل في مسار تحقيق المجتمع الذي تُعرّفه الآيات والروايات بخصائص مثل التوحيد[١] والعقلانيّة[٢] والعدل والقسط[٣]. إنّ الوعد الإلهيّ باستخلاف الصالحين[٤]، ووراثة الأرض من قبل العباد الصالحين[٥]، والغلبة النهائيّة للحقّ على الباطل[٦]، تشكّل الإطار القرآنيّ لهذه المقاربة، وتوضّح روايات أهل البيت عليهم السلام أبعادها العينيّة والاجتماعيّة بشكل أكبر.

إنّ تحقيق نموذج الحوكمة الممهِّدة لا يقتصر على الآليّات الرسميّة والحكوميّة،

١. امام علي عليه السلام: اَوّلُ الدّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمالُ مَعْرِفَتِهِ التّصْديقُ بِهِ، وَ كَمالُ التّصْديقِ بِهِ تَوْحيدُهُ (نهج البلاغه الخطبة ١).

٢. إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اَللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ اَلْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ (الكافي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٢٥).

٣. «يَمْلَأُ اللهُ به الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً» (الصافي الگلپايگاني، ١٤١٩هـ، ج١، ص ١٣٣).

٤. «وعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...» (النور، ٥٥).

٥. «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» (الأنبياء، ١٠٥) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(القصص، ٥).

٦. لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ(الأنفال، ٨).

بل يعتمد بشكل جادّ على دور المؤسّسات الاجتماعيّة والدينيّة في المجال العامّ. إنّ التأكيد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كآليّة للرقابة العامّة، والاهتمام بالشورى والمشاركة الاجتماعيّة في عمليّات صنع القرار، وكذلك التأكيد على تقليص التصدّي المباشر للحكومة وتعزيز وظائفها التوجيهيّة والداعمة، كلّها تدلّ على الطبيعة الاجتماعيّة والحضاريّة للحوكمة الممهِّدة؛ وهي طبيعة لا يمكن تحقيقها دون وجود مؤسّسات وسيطة ومستقرّة (قاسمی، ۱۳۸۹ش) كما تتطلّب هذه الأرضيّة التحقيق المتزامن لوظائف نظريّة متعدّدة تشير في جوهرها إلى تربية كوادر بشريَّة فاعلة ومُؤمنة، وتعزيز خطاب الحقّ والعدالة، وخلق أرضيَّة ثقافيَّة اجتماعيَّة متوافقة.

يمكن القول إنّ الاستراتيجيّات الأصوليّة للحكومة الممهِّدة تركّز بشكل خاصّ على ضرورة تعبئة الإمكانات على ثلاثة مستويات:

١. البُعد التربوي: تربية كوادر تمتلك البصيرةَ والاستعدادَ اللازم.

٢. البُعد الخطابيّ والمعرفيّ: تقوية وتوسيع خطاب الحقِّ والأصالة والعدالة في مقابل الخطابات المنافسة، وهو ما يستلزم في حدِّ ذاته مواجهة فاعلة للحرب المعرفيّة.

٣. البُعد الثقافيّ-الاجتماعيّ :خلق أرضيّة ثقافيّة وتهيئة الظروف العينيّة للمجتمع لقبول الظهور والتمهيد له.

ولكن على الرغم من أهمّيّة الموضوع، لم يتمّ في هذا الإطار الاهتمام الكافي بتحديد وتحليل مصاديق مؤسّسيّة محدّدة يمكنها أن تضطلع بهذه الوظائف بشكل عينيّ ومستمرّ. وفي هذا الصدد، تمتلك العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة - كمؤسّسات عريقة وشعبيّة وتتمتّع برأس مال اجتماعيّ لافت، القدرة على أن تكون نموذجًا بارزًا للمؤسّسات الاجتماعيّة-الدينيّة الفاعلة في الحوكمة التمهيديّة؛ وهي مؤسّسات يمكنها، من خلال أداء أدوار توجيهيّة ورقابيّة ووساطة بين

الدولة والمجتمع، وكذلك تعزيز المشاركة المتعاطفة[1] والطوعيّة، أن تحقّق جزءًا كبيرًا من الوظائف الاجتماعيّة لهذا النموذج الحوكمي.

وقد رُسِم هذا النموذج في الجدول أدناه (الشكل ١):

الأسس	الأهداف	أدوات وآليّات التحقيق	التداعيّات والنتائج
محوريّة التوحيد والتمحور حول الحقّ	إعداد المجتمع لظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف	صياغة السياسات الموجهة والسلطة الشرعيّة	الشرعيّة الدينيّة والتماسك الاجتماعيّ
الانتظار الفاعل برؤية حضاريّة	الانتقال من الوضع الراهن إلى الوضع المنشود	التنظيم ومحوريّة القانون (الالتزام بالقانون)	الاستقرار الاجتماعيّ والثقة العامّة
محوريّة العدالة القائمة على العقلانيّة الدينيّة	تحقيق القسط والعدالة في أركان المجتمع	بناء خطاب الحقّ والمواجهة المعرفيّة	غلبة الخطاب القائم على العدالة
محوريّة التربية والارتقاء الروحيّ للإنسان	تربية الإنسان المؤمن، البصير، والمسؤول	نظام التعليم والتربية للمجتمع المنتظر	الارتقاء بالرأس المال البشريّ الملتزم
محوريّة الشعب مع الاستفادة من المؤسسات الوسيطة الدينيّة-الاجتماعيّة	المشاركة الشاملة والرقابة الاجتماعيّة	استشارة النُخب، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المؤسّسات الدينيّة-الاجتماعيّة	سلامة الحوكمة والمشاركة الشعبيّة المستدامة والمتعاطفة

١. قال مولانا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف: «وَلَوْ اَنَّ اشْياعَنا ـ وَفَّقَهُمُ اللّهُ لِطاعَتِهِ ـ عَلَى اجْتِماعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَما تَاَخَّرَ عَنْهُمُ الْيُمْنَ بِلِقائِنا...» (الطبرسي، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص ٣١٥).

دور المؤسَّسات الحكوميَّة في تفاعلها مع العتبات المقدَّسة لتحقيق الحوكمة الممهِّدة

على الرغم من أنّ الحوكمة الممهِّدة في أسسها النظريّة ذات طبيعة لاهوتيّة وتربويّة وحضاريّة، إلّا أنّها في مقام التحقّق، تجد معناها حتمًا في التفاعل مع البُنى الرسميَّة الحكوميَّة. وخلافًا للمناهج الاختزاليَّة التي تحصر الحوكمة في وظائف المؤسَّسات الحكوميَّة فقط، فإنَّ المؤسَّسات التشريعيَّة والتنفيذيَّة والقضائيَّة في نموذج الحوكمة الممهِّدة لا تؤدِّي دورها كفاعلين محتكرين، بل تؤدّي دورها بوصفها منظِّمة ومسهِّلة وداعمة للعمليّات الاجتماعيّة-الدينيّة. ومن هذا المنظور، فإنّ الوظيفة الرئيسة للبُنى الحكوميّة هي توفير الأرضيّة القانونيّة والمؤسّسيّة والسياساتيّة لتفعيل قدرة المؤسّسات الاجتماعيّة الوسيطة والعريقة.

وفي هذا الإطار، يمكن للعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة -كمؤسَّسات تمتلك رأس مال اجتماعي، وثقة عامَّة، وارتباطًا عميقًا بالهويَّة الدينيَّة للمجتمع- أن تحقّق -في تفاعلها مع المؤسَّسات الحكوميَّة- جزءًا من الوظائف الناعمة والمعرفيَّة للحوكمة الممهِّدة. يمكن للمؤسَّسات التشريعيَّة والسياسيَّة -بوضع الأطر السياساتيّة والتشريعيَّة- والمؤسَّسة التنفيذيَّة -بالدعم المؤسّسيّ والتآزر العملياتيّ- والمؤسَّسة القضائيَّة -بالصيانة الحقوقيَّة للزائر- وكذلك العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة، أن تُهيِّئ الأرضيَّة لدور أكثر فعاليّة لهذه المؤسّسات في تعزيز الصمود والأمن المعرفيّ للمجتمع. وبذلك، فإنّ الحوكمة الممهِّدة قابليَّتها للتحقيق العيني -ليس في مواجهة البُنى الحكوميَّة المعاصرة، بل في قالب نموذج تفاعليٍ وشبكيٍ بين الدولة والمؤسَّسات الاجتماعيَّة الدينيَّة.

النموذج النظريّ للبحث

يرتكز النموذج النظري لهذا البحث على فرضية أنَّ الحرب المعرفيَّة - باعتبارها تهديدًا ناعمًا ومستجدًّا، تستهدف الركائز الهويّاتيّة والدلاليّة للمجتمع من خلال التدخّل

في الإدراك، وتضعيف المعتقدات، وتآكل الثقة الاجتماعيّة، وفي حال عدم مواجهتها بفعاليّة، فإنّها تُعرقِل القدرة على تحقيق الحوكمة الممهِّدة. في هذا السياق، تؤدّي العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة ـ كمؤسَّسات دينيَّة اجتماعيَّة عريقة تمتلك رأس المال الرمزي[1] والروحيّ والاجتماعيّ ـ دور متغيِّر وسيط رئيس؛ بحيث توفّر الأرضيّة لتعزيز الأمن والصمود المعرفيّ للمجتمع من خلال وظائفها الخمس: العقائديّة المعرفيّة، والثقافيّة الأخلاقيّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة الأمنيّة الناعمة، والعلميّة التقنيّة. وتؤكّد الأدبيّات الموجودة في مجال الصمود الاجتماعيّ والحوكمة أنّ زيادة الأمن والصمود المعرفيّ للمجتمع تعزّز قدرات الحوكمة، وتؤدّي في نهاية المطاف إلى تقوية الحوكمة الممهِّدة في مواجهة التحدّيات المعرفيَّة.

وهذا الأمن المعرفيّ، من خلال تقوية الهويّة الدينيّة، وإعادة إنتاج الرواية الموثوقة، وزيادة الثقة المؤسّسيّة، والارتقاء بالمشاركة الشعبيّة الواعية، يقلّل من تأثير العمليّات المعرفيّة للعدوّ، ويؤدّي في النهاية إلى تعزيز الحوكمة الممهِّدة في مسار تحقيق الطموح الحضاريّ للظهور.

بناءً على هذا المنطق النظريّ، تمّ تقديم النموذج المفاهيميّ للبحث في الشكل (٢):

1. Symbolic Capital.

لقد تمّ تبيين دور العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة كمتغيّرٍ وسيط -من خلال وظائفها الخمس- في ارتباط سببيّ بين تهديد الحرب المعرفيَّة وتقوية الحوكمة الممهِّدة. يؤدي كلٌّ من المجالات الوظيفيَّة للعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة - بأهداف محدَّدة، وأدوات وآليَّات معيَّنة، ونتائج قابلة للتحليل- دورًا في الارتقاء بالأمن والصمود المعرفيّ للمجتمع. وهذا الأمن المعرفيّ، من خلال تقوية الهويّة الدينيّة، وإعادة إنتاج الرواية الموثوقة، وزيادة الثقة المؤسّسيّة، والارتقاء بالمشاركة الشعبيّة الواعية، قد أدّى في نهاية المطاف إلى تعزيز قدرات الحوكمة الممهِّدة في مواجهة التحدِّيات المعرفيَّة. بالإضافة إلى تقديم النموذج المفاهيميّ للبحث، وبهدف تعزيز الوضوح المفاهيميّ والانسجام البصريّ، فقد تمّت إعادة تصميم النموذج في هيئة جدولٍ تحليليّ (الشكل ٣).

المحور والمجال الوظيفي	النتائج	الأدوات والآليّات	الأهداف
الاعتقادي - المعرفيّ	• تعزيز الهويّة الدينيّة • تقليل التردّد المعرفي • زيادة الأمن المعرفيّ	• إعادة إنتاج الرواية الدينيّة الموثوقة • التبيين العقلاني للمفاهيم الإيمانيّة ربط المناسك بالمعرفة	صيانة المعتقدات الدينيّة والمعاني الأساسيّة
الثقافي - الأخلاقي	• التماسك القيميّ • الصمود الثقافيّ • تقليل اختراق (نفوذ) الروايات الهدّامة	• الطقوس والمناسك الجماعيّة • الأنماط المعيشيّة المتجسّدة	ترسيخ القيم الأخلاقيّة والأنماط السلوكيّة
الاجتماعيّ	• زيادة رأس المال	• الشبكات الاجتماعيّة	تعزيز التضامن

المحور والمجال الوظيفي	النتائج	الأدوات والآليّات	الأهداف
	الاجتماعي • الثقة المؤسّسيّة • الارتقاء بالمشاركة الواعية والمتعاطفة	الإيمانيّة المشاركة التطوّعيّة • الفعل الجماعي الطقوسيّ	والثقة الاجتماعيّة
السياسيّ – الأمنيّ الناعم	• تعزيز الأمن الناعم • تقليل فاعليّة الحرب المعرفيّة	• تعزيز البصيرة العامّة • إعادة تعريف التهديد • إضفاء المشروعيّة الناعمة	إحباط العمليّات المعرفيّة للعدوّ
العلميّ - التقنيّ	• تعزيز الصمود المعرفيّ المستدام تقوية فاعليّة الحوكمة	• توظيف الوسائط الحديثة • السرديّة الذكيّة • التقنيات الناعمة	تحديث وإعادة إبداع أساليب المواجهة المعرفيّة

يجب الانتباه إلى أنَّ الجدول أعلاه ليس مجرَّد تصنيف وصفيّ، بل هو تمثيل لسلسلة سببيَّة تبدأ من الوظائف المؤسّسيّة للعتبات المقدّسة وصولًا إلى نتائج الحوكمة الممهِّدة في مواجهة الحرب المعرفيَّة. في الواقع، الأبعاد الوظيفيَّة الخمسة للعتبات المقدَّسة (العقائديّ-المعرفيّ، الثقافيّ-الأخلاقيّ، الاجتماعيّ، السياسيّ-الأمنيّ الناعم، والعلميّ-التقنيّ) لا تؤدّي إلى تقوية الحوكمة الممهِّدة بشكل متوازٍ، بل من خلال مسارات سببيَّة متكاملة. فالبُعد العقائديّ، من خلال صيانة المعتقدات الأساسيّة، يرسّخ القاعدة المعرفيّة للحوكمة؛ والبُعد الثقافيّ يشكّل التماسك القيميّ والصمود الاجتماعيّ؛ والبُعد الاجتماعي يُعزِّز رأس المال الاجتماعي والثقة المؤسَّسيَّة؛ والبُعد السياسي الأمني يُقوِّي الأمن الناعم والشرعيَّة الشعبيَّة؛

والبُعد العلمي التقني يُوفِّر الأدوات الحديثة لصناعة الرواية والكفاءة المعرفيّة للحوكمة. ونتيجة لذلك، فإنَّ تفاعل هذه الأبعاد يؤدِّي إلى تكوين مسار سببيّ يبدأ من تعزيز الأمن المعرفيّ للمجتمع وينتهي إلى زيادة قدرات الحوكمة الممهِّدة على المستوى الحضاري.

منهجيّة البحث

منهجية البحث الحالي من حيث المنهج (المقاربة) هي نوعيّة، ومن حيث الطبيعة تقوم على التحليل الثانوي للبيانات العلميَّة والوثائقيَّة. في هذا المنهج (المقاربة)، تتاح إمكانيَّة تبيين مفاهيميّ أعمق لمسألة البحث من خلال إعادة القراءة والمقارنة والدمج التحليلي للوثائق ونتائج الأبحاث المرتبطة بالموضوع ومسألة البحث (جواهرى؛ باقرى، ١٣٩٠ش). يتمُّ إجراء منهج التحليل الثانوي في عدة مراحل:

- المرحلة الأولى: تحديد أهداف البحث.
- المرحلة الثانية: البحث عن البيانات الموجودة المرتبطة بموضوع البحث.
- المرحلة الثالثة: تقييم جودة البيانات التي تمَّ جمعها.
- المرحلة الرابعة: اختيار البيانات المناسبة لمجال الموضوع ومسألة البحث من بين البيانات الموجودة.
- المرحلة الخامسة: إعادة تقييم البيانات المختارة.
- المرحلة النهائية: استخلاص النتائج بناءً على تحليل وتفسير البيانات (پوررشيدى؛ على پور، ١٤٠٤ش).

في هذا البحث، بعد تبيين الإطار المفاهيميّ والنظريّ للبحث، تمَّ جمع الوثائق والمصادر العلميَّة المعتمدة المرتبطة بـ: الحوكمة الممهِّدة، والحرب المعرفيَّة، والوظائف الاجتماعيَّة والحضاريَّة للعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في سياق الزيارة. وبعد تقييمها من حيث الاعتماد العلميّ ومدى مناسبتها لمسألة البحث،

تمَّت دراستها في الإطار النظريّ للحوكمة الممهِّدة وبالمنهج التحليلي التفسيري. وفي النهاية، وبناءً على ذلك ودمج النتائج، تمَّ استخراج وتبيين الآليَّات المؤثِّرة في تقوية الحوكمة الممهِّدة في مواجهة الحرب المعرفيَّة، بالاستفادة من قدرة العتبات والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة.

العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة؛ الحوكمة الممهِّدة والحرب المعرفيَّة

كمال المجتمع في النظرة التوحيديَّة هو حركة المجتمع نحو الله والروحانيَّة والسعادة الأبديَّة. كلُّ عامل يساعد المجتمع في هذا المسار هو قيِّم. ومن الأمور التي يمكنها أن تقود المجتمع نحو الكمال: الزيارة والحضور في العتبات والبقاع المتبرّكة للشخصيَّات التي يجب تكريمها والمشاهد المشرَّفة لمراقد أهل البيت عليهم السلام. إنَّه فعل عبادة يؤدِّي إلى السموّ الفردي، وبالتالي إلى تكامل المجتمع (حيدرى، ١٤٠٢ش) بالاعتماد على التعاليم الدينيَّة وفي سبيل تحقيق الأهداف الكبرى للحوكمة الممهِّدة - أي بناء الحضارة الإسلاميَّة الجديدة وتهيئة الأرضيَّة لظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - تُطرح الزيارة كركن أساسي في الفكر الإسلامي. فالزيارة في رمزها ومصداقها الأتمّ، أي زيارة المعصومين عليهم السلام، ليست مجرّد عمل عباديّ فرديّ، بل هي جسر إلى بحر الولاية ورمز للتمسّك بحبل العترة الطاهرة عليهم السلام.

يُرشِدنا القرآن الكريم - بصفته سراجَ الهداية- إلى هذا المسار عبر ثلاثة طرق مهمَّة:

أولًا، ببيان المكانة السامية لأولياء الله في نظام الوجود وعالم التشريع. لقد عدّد الله تعالى في كلامه أوصافهم الفريدة وكمالاتهم التي لا مثيل لها، ويطلب منّا أن نقتدي بأنوار الهداية هذه. ففي الآية الشريفة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (التوبة، ١١٩)، فإنّ مصداق (الصادقين) - استنادًا إلى المصادر الروائيَّة للفريقين- هم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمَّة المعصومون عليهم السلام (الرازي،

١٤٠٨هـ، ج١٠، ص ٧٥؛ الطبرسي، ١٣٧٢ش، ج٥، ص ١٢٢؛ الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٩، ص ٤٠٢؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج٨، ص ١٧٨). يدعو الله تعالى في هذه الآية الشريفة المؤمنين إلى مراعاة التقوى ومصاحبة الصادقين في القول والفعل.

ثانيًا: الصراط المستقيم في القرآن هو الطريق الذي يهدي الإنسان إلى الله والسعادة الحقيقيَّة، وهو نفس الطلب الذي نرفعه إلى الله في سورة الحمد: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» (الحمد، ٦) يقول المفضّل إنّه سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الصراط، فقال: «هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ هُمَا صِرَاطَانِ، صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَ صِرَاطٌ فِي الآخِرَةِ، وَ أَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ، مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَ اِقْتَدَى بِهُدَاهُ، مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرُ جَهَنَّمَ فِي الآخِرَةِ، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا، زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الآخِرَةِ، فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (معرفت، ١٣٧٨ ش، ج ١، ص ٣٨٩). وهذا تحذير من الابتعاد والإعراض عن هؤلاء الهداة الإلهيّين، الذي لا تكون نتيجته إلّا السقوط والحرمان من الكمالات. ويجب الانتباه إلى أنّ كلَّ غفلة أو تساهل (تهاون) تجاه أهل البيت عليهم السلام يؤدّي إلى الانحراف عن الصراط المستقيم، والبعد عن هذا المسار النوراني يُشكّل عائقًا كبيرًا أمام إنشاء الحضارة الإسلاميَّة الجديدة وتحقيق أهداف الظهور.

ثالثًا: بالتأكيد على ضرورة المواكبة والمصاحبة والإحساس بالمسؤولية تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله. يدعونا القرآن الكريم -بعبارة بليغة: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الأحزاب، ٢١) - إلى الاقتداء بسيرته ومنهجه، ويضع على عاتقنا مسؤولية نشر القيم الإلهيَّة. وقد صُوّرت هذه المواكبة وتحمّل المسؤوليَّة في الآية الكريمة: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (النساء، ٦٩)، وتُبشّر الذين يطيعون الله ورسوله برفقة النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين.

ومن هنا، فإنَّ القرآن الكريم -برسمه مكانة أولياء الله، وضرورة طاعتهم ومواكبة الصادقين- قد أوضح طريق الوصول إلى الكمال والسعادة. والزيارة هي تجلٍّ مشرق وعينيّ وعمليّ لهذه الصحبة، وتُعتبر - بإظهار المحبَّة والإخلاص- تجديدًا للعهد على اتّباعهم في طريق الحقّ وتحقيق الأهداف الإلهيّة. وقد ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة عرفة ويومها: «أَسْأَلُ اللَّهَ بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكَ عِنْدَهُ، وَبِالْمَحَلِّ الَّذِي لَكَ لَدَيْهِ، أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِمَنِّهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ» (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج٩٨، ص ٣٦١). إنّ الدعاء وطلب المعيّة والصحبة مع أهل البيت عليهم السلام - ليس فقط في هذه الدنيا بل في دار الآخرة الخالدة - يكشف عن جوهر الزيارة. هذا المفهوم العميق للمواكبة والرفقة مع الصالحين يتكرَّر أيضًا في زيارة العسكريَّين عليهما السلام حيث يقرأ الزائر بقلب مليء بالأمل: «أَسْأَلُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمَا أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْ زِيَارَتِكُمَا الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي مُرَافَقَتَكُمَا فِي الْجِنَانِ مَعَ آبَائِكُمَا الصَّالِحِينَ» (الطوسي، ١٣٦٤ش، ج٦، ص ٩٤). إنّ الزائر -بحضوره الجسديّ والقلبي إلى جانب المَزُور- يُنسّق نفسه معهم من الناحية الاعتقادية والأخلاقية والسلوكية، ليصبح مصداقًا للآية الشريفة: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، ويدخل في زمرة الصادقين، ويتحقق بتجديد العهد استعداد القيام بالدور في عصر الغيبة والحوكمة الممهِّدة وتحقيق أهداف الإسلام العليا والأمَّة الإسلاميَّة.

دور العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في الحوكمة الممهِّدة ومواجهة الحرب المعرفيَّة

تُعَدُّ زيارة العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة والأماكن المنسوبة إلى أولاد الأئمَّة الواجب تكريمهم والأولياء والصالحين، واحدة من التقاليد الثقافية العريقة والراسخة لدى الإيرانيّين، والتي حافظت - على مرِّ القرون المتماديّة - على مكانتها

ومصداقيّتها كمراكز للروحانيَّة ومواطن لتجلّي الإيمان. تنتشر البقاع المتبرّكة بتنوُّع ملحوظ في جميع أنحاء إيران، بحيث لا تكاد تخلو مدينة أو منطقة من نصيبها من هذه الأماكن النورانيَّة المقدَّسة. هذه الأماكن ليست فقط رمزًا للارتباط الوثيق الذي لا ينفصم بين الشعب وأولياء الله، بل تؤدّي أيضًا دورًا كحلقات وصل للتاريخ والثقافة والهويَّة الجماعيَّة. تؤدّي العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة -بسبب مكانتها الروحيَّة الرفيعة، وعراقتها التاريخيّة، واتّساعها الجغرافيّ، وارتباطها العميق بمختلف شرائح المجتمع - دورًا حيويًّا في عمليَّة الحوكمة الممهِّدة، وخاصَّة بوصفها «حصنًا للدفاع المعرفيّ». يُظهر تحليل محتوى الوثائق وتقارير الأداء الثقافيّ والاجتماعيّ المتعلّقة بالعتبات والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة أنَّ هذه الوظيفة التاريخيَّة- الهويّاتيّة قد أسهمت بشكل معنويّ في إنتاج رأس المال الرمزيّ الدينيّ وتثبيت الروابط الاجتماعيّة، ومن هذا المنطلق، فإنّها تتضمَّن نتائج متمركزة حول الحوكمة.

وبالطبع، يجب الانتباه إلى أنَّ التحقيق المؤثِّر والكامل لهذا الدور الاستراتيجي لا يقتصر على مجرَّد امتلاك رأس المال الاجتماعيّ والروحيّ، بل يستلزم وجود آليَّات إداريَّة وأنظمة تقييم أداء تتناسب مع المهمَّة الثقافيَّة والاجتماعيَّة لهذه المؤسَّسات. وقد حظي هذا الأمر بالاهتمام في نظام الإدارة العليا للعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة، وتمَّ وضع أقسام الإدارة الاستراتيجيَّة بشكل صحيح في صميم هياكلها، وهو ما يحتاج -بالطبع -إلى التعزيز (عليزاده كيايي، ١٣٩٩ش). بناءً على دراسة وتحليل محتوى الوثائق والأدبيّات النظريّة، تؤدّي العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة دور متغيّر وسيط رئيس في مواجهة الحرب المعرفيّة، ويمكن تصنيف وظائفها في إطار خمسة أبعاد تحليليّة تشمل الأبعاد العقائديّة، والثقافيّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، والعلميّة.

البُعد الاعتقاديّ والفكريّ: مواجهة الحرب المعرفيَّة في مجال المعتقدات

يمكن اعتبار البُعد الاعتقادي والفكري للعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة أحد المكوِّنات الرئيسة في مواجهة الحرب المعرفيَّة في مجال المعتقدات الدينيَّة. تُعتبر العتبات المقدَّسة مراكز لإنتاج المعرفة الدينيَّة الأصيلة وإعادة إنتاجها ونشرها، وخاصَّة المعارف المهدويَّة. وفي الإطار النظريّ للحرب المعرفيَّة، يُعتبر تضعيف المعتقدات الأساسيَّة وخلق الشكّ المعرفيّ من أهمّ استراتيجيّات العمليّات المعرفيّة. في هذا السياق، يمكن تحليل الأنشطة الثقافيَّة والعلميَّة والتعليميَّة للعتبات والبقاع المتبرّكة بوصفها آليَّة فعَّالة للارتقاء بالثقافة المعرفيَّة والإعلاميَّة لدى الجمهور. تشمل هذه الأنشطة طيفًا متنوِّعًا من البرامج؛ من الدعاء والمجالس القرآنيَّة إلى مجالس المحاضرات والأسئلة والأجوبة، وحلقات المعرفة، والورش التعليميَّة، التي تُعقد كلُّها بهدف التبيين العلمي للتعاليم الدينيَّة، وخاصَّة المهدويَّة.

إلى جانب هذه البرامج، يؤدّي تقديمُ الاستشارات والإجابةُ على الشبهات، وإقامة المسابقات الثقافيَّة، والتنفيذ الواسع للبرامج الثقافيَّة دورًا مهمًّا في تقوية قدرة التحليل لدى الجمهور (المخاطبين)، وزيادة وعيهم بأساليب التحريف والدعاية (البروباغندا)[1]. كما أنَّ تصميم البرامج بلغات ولهجات مختلفة، وخاصَّة للزوّار غير الإيرانيّين، يُهيِّئ أرضيَّة لنقل الرسائل الدينيَّة بشكل دقيق وهادف وبما يتناسب مع مختلف الجماهير. إنَّ مجموع هذه الإجراءات -بتعليم أساليب التحليل النقدي للرسالة وتحديد أنماط التلاعب الإعلاميّ- تؤدِّي دورًا وقائيًّا في مواجهة العمليَّات والتلاعبات المعرفيَّة.

1. Propaganda.

البُعد الثقافي والأخلاقي: تعزيز الصمود المعرفيّ للمجتمع الديني

يمكن اعتبار البُعد الثقافي والأخلاقي للعتبات المقدَّسة أحد أهمِّ آليَّات تعزيز الصمود المعرفيّ في المجتمع الديني في نموذج الحوكمة الممهِّدة .تؤدّي البيئة الروحيَّة لهذه الأماكن -بتوفيرها الأرضيَّات المنتظمة والمستمرَّة لتجربة الدين المعاشة- دورًا مؤثّرًا في عمليَّة التربية الإيمانيَّة واستبطان القيم الأخلاقيَّة.

إنَّ إقامة الطقوس (الشعائر) العباديَّة، والمناسك الجماعيَّة، ومراسم العزاء والاحتفالات في المناسبات الدينيّة، وخاصّة ولادات الأئمَّة المعصومين عليهم السلام وشهاداتهم، بهدف زيادة التعرّف على أسلوب حياة المعصومين عليهم السلام وأبناء الأئمّة الواجب تكريمهم والاقتداء به، وكذلك المناسبات الوطنيَّة، بالإضافة إلى إعادة إنتاج الهويَّة الدينيَّة والأخلاقيَّة والوطنيَّة، تؤدّي إلى ترويج ثقافة الانتظار الفاعل؛ ثقافة مهدويَّة قائمة على تحمّل المسؤوليَّة الاجتماعيَّة، والأمل الفاعل، والالتزام بالقيم الإلهيَّة. هذه الوظيفة الثقافيَّة تكتسب أهميَّة مضاعفة في الظروف التي تعمل فيها الحرب المعرفيَّة بهدف إلقاء اليأس، وانعدام المعنى، وتآكل رأس المال المعنوي للمجتمع.

من المنظور النظري، يُطلق الصمود المعرفيّ على قدرة الفاعلين الاجتماعيِّين على الحفاظ على التماسك الدلالي، والثبات الهويّاتيّ، والمقاومة في وجه الروايات المخرّبة والمثبّطة للعزائم. وفي هذا الإطار، توفّر العتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة - من خلال تقوية الروابط العاطفيَّة الروحيَّة، والقدوة الأخلاقيَّة القائمة على سيرة الأئمَّة المعصومين عليهم السلام، وإعادة إنتاج قيم مثل: الإيثار، والصبر، والمقاومة، والأمل- أرضيَّة الارتقاء بهذا النوع من الصمود.

النتيجة الاجتماعيَّة لهذه العمليَّة هي زيادة قدرة المجتمع الدينيّ على المواجهة العقلانيَّة والأخلاقيَّة للأزمات الإدراكيَّة، وتقليل التأثّر بالخطابات المتطرِّفة والمثيرة للفرقة. وبهذا، فإنَّ البُعد الثقافي والأخلاقي للعتبات لا يقتصر على وظيفة

تربويَّة فحسب، بل -باعتباره أحد المكوِّنات الداعمة للحوكمة الممهِّدة- يؤدِّي دورًا في تثبيت الأمان المعرفيّ والتماسك الاجتماعي للمجتمع الديني.

البُعد الاجتماعي: تعزيز الخدمات الاجتماعيَّة والمشاركات الشعبيَّة

يمكن اعتبار البُعد الاجتماعي للعتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة أحد أهمِّ آليَّات تعزيز المشاركة الشعبيَّة وإعادة إنتاج رأس المال الاجتماعي في إطار نموذج الحوكمة الممهِّدة. تؤدِّي العتبات المقدَّسة -من خلال إدارة الأوقاف، والتبرُّعات، وجذب وتنظيم مساعدات المحسنين، وتنفيذ البرامج الداعمة- دورًا ملحوظًا في المواساة وتقديم الخدمات الاجتماعيَّة والعلاجيَّة والتعليميَّة والمعيشيَّة. هذه الوظائف، وخاصَّةً في دعم الشرائح المحرومة والضعيفة، خصوصًا في الجغرافيا المحيطة وسكَّان الأحياء المهمّشة، هي تجسيد عينيّ للعدالة الذي يُعتبر من مكوِّنات التمهيد لتحقيق الحكومة العالمية للعدالة المهدويَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف. وفي إطار الحرب المعرفيَّة، يُعتبر تضخيم المشكلات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وتكثيف الشعور بالحرمان النسبي، وإلقاء الظلم، من جملة الاستراتيجيَّات المؤثِّرة في إضعاف الثقة العامَّة وخلق الانقسامات الاجتماعيَّة. وفي هذا السياق، يمكن تحليل المواساة والخدمات الاجتماعيَّة للعتبات المقدَّسة كمصداق عملي لتحقيق العدالة الاجتماعيَّة، الذي يقوم بدور في رأب الصدوع الاجتماعيَّة وتقوية التضامن الجماعيّ.

هذه الإجراءات، من ناحية، تزيد من الثقة المؤسّسيّة وتعزّز رأس المال الاجتماعيّ، ممّا يوفّر أرضيّة لمشاركة شعبيّة أكثر فاعليّة في الأنشطة الدينيّة والاجتماعيّة، ومن ناحية أخرى، بفضل تقليلها للشعور بالإقصاء (النبذ) وعدم الرضا الاجتماعيّ، تزيد من قدرة المجتمع على المقاومة في وجه العمليّات المعرفيّة القائمة على إثارة حالات السخط. من هذا المنظور، تؤدّي العتبات المقدّسة على

المستوى الاجتماعيّ دورًا يتجاوز كونها مجرّد مؤسّسات خدميّة، وتعمل كفاعلين مؤثّرين في إدارة إدراك العدالة والارتقاء بالأمان المعرفيّ للمجتمع الدينيّ.

البُعد السياسي والأمني: إحباط التباعد المعرفيّ وتعزيز التضامن الهويّاتيّ

يمكن اعتبار البُعد السياسيّ والأمنيّ للعتبات المقدَّسة أحد المكوِّنات المؤثِّرة في إدارة التماسك الاجتماعي وإحباط التباعد المعرفيّ في الحوكمة الممهّدة. لعبت العتبات المقدَّسة -بسبب امتلاكها لرأس المال الرمزي، والمرجعيَّة الدينيَّة، والمقبوليَّة الاجتماعيَّة الواسعة- دورًا مهمًّا في الحفاظ على الوحدة الوطنيَّة والإسلاميَّة عبر التاريخ. إنَّ التجمعات الشعبيَّة الواسعة في المناسبات المختلفة على مدار السنة، وزيادتها اللافتة جدًّا في المناسبات الدينيَّة والوطنيَّة المختلفة في هذه الأماكن بعد انتصار الثورة الإسلاميَّة، قد وفَّرت قدرة اجتماعيَّة لتشكيل الفعل الجماعيّ، والارتقاء بالوعي السياسيّ الاجتماعيّ، وإعادة إنتاج خطاب محور المقاومة.

في أدبيَّات الأمن المعرفي، يُعدّ خلق الفرقة، والاستقطاب الاجتماعيّ، وتعميق الانقسامات الهويّاتيّة من أهمّ استراتيجيّات العمليّات المعرفيّة. وفي هذا الصدد، تساهم العتبات المقدّسة، بتوفيرها فضاءً للتجمّع الطوعيّ والمتعاطف لمختلف شرائح المجتمع حول القيم والرموز الدينيّة والوطنيّة المشتركة، في تقليل التباعد المعرفيّ وتعزيز التضامن الهويّاتيّ. وهذه العمليّة، من خلال تآزر الإدراكات الجمعيّة وتقوية الذكاء الجماعيّ[1]، تُقيِّد إمكانيّة تأثير الروايات المثيرة للفرقة.

من منظور الأمن الاجتماعيّ، تؤدّي هذه الوظيفة للعتبات المقدّسة والبقاع المتبرّكة إلى زيادة الشعور بالانتماء، وتقوية الثقة المتبادلة، والارتقاء بالتماسك

1. Collective Intelligence.

الاجتماعي، وهي عوامل لها دور محدِّد وحاسم في تقليل هشاشة المجتمع في مواجهة الحرب المعرفيَّة، وإدارة إدراك الأمن، وتثبيت التماسك الوطني والديني للمجتمع.

البُعد العلميّ والتقنيّ: إنتاج المحتوى الذكي وإدارة الرواية في الحرب المعرفيَّة

يمكن اعتبار البُعد العلميّ والتقنيّ للعتبات المقدَّسة أحد القدرات الاستراتيجيَّة في إدارة المعرفة، وإنتاج الرواية المعتمدة، والارتقاء بالأمن المعرفيَّ للمجتمع الديني في إطار نموذج الحوكمة الممهِّدة .تمتلك العتبات المقدَّسة ومنظمة الأوقاف والشؤون الخيريَّة -باعتبارها الإدارة العليا للبقاع المتبركة

في إيران الإسلاميَّة- بنى تحتية علميَّة وبحثيَّة وتعليميَّة مثل: الحوزات العلميَّة، والجامعات، والمراكز البحثيَّة، والمكتبات المتخصِّصة، التي تتيح إمكانيَّة إنتاج المعرفة المحليَّة والمنظَّمة في مختلف المجالات. كما أنَّ الدعم الهادف للأبحاث العلميَّة ومحوريَّة المسألة، يُعزِّز إمكانيَّة الربط بين المعرفة الدينيَّة، والعلوم الإنسانيَّة، والتقنيَّات الحديثة.

في أدبيَّات الحرب المعرفيَّة، تعتبر السيطرة على الرواية (التحكّم فيها) وإنتاج المعنى من أهمِّ مكوِّنات التأثير على الرأي العام. في هذا الإطار، يمكن أن تؤدِّي استفادة العتبات المقدَّسة من تقنيَّات الاتصال والإعلام الحديثة بمنهج قائم على القيم الإسلاميَّة إلى إنتاج محتوى علمي وموثَّق ومقنع .إنَّ استخدام أدوات مثل: الواقع الافتراضي، والرسوم المتحرِّكة، وألعاب الكمبيوتر، ووسائل الإعلام التفاعليَّة، إلى جانب زيادة جاذبيَّة الرسالة، يتيح إمكانيَّة نقل المفاهيم الدينيَّة والمهدويَّة بأسلوب يتناسب مع ذائقة الجيل الجديد.

هذا المنهج الذي يُشار إليه في هذا البحث بـ«المحتوى الذكيّ»، يعني إنتاج وتوزيع محتوى قائم على بيانات موثوقة، ودعم علمي، وتصميم تقنيّ هادف، يكون

قادر على أداء دور مُحايد في مواجهة الروايات المحرَّفة والمعلومات المغلوطة. ومن هذا المنظور، يمكن للعتبات المقدَّسة -بأدائها دورًا فاعلًا في البيئة الإعلاميَّة والعلميَّة للبلاد- أن تساهم في تقوية القوَّة الإقناعيَّة للخطاب الديني وزيادة مقاومة المجتمع في مواجهة العمليَّات المعرفيَّة.

النتيجة

تُظهِر التطوُّرات المتسارعة في في ساحة الصراعات المعاصرة أنّ الميدان الرئيس للصراع (المواجهة) -أكثر من أن يتشكَّل في الساحة الصلبة والماديَّة- قد انتقل إلى مجال الإدراك والمعتقد والنظام الدلاليّ للمجتمعات. إنّ الحرب المعرفيّة، بتركيزها على إضعاف الأسس العقائديّة، والتلاعب بالإدراكات، وخلق التباعد الهويّاتيّ، تُعدّ تهديدًا عميقًا ومُستنزِفًا للمجتمعات الدينيّة؛وهو تهديد تستلزم مواجهته إعادة التفكير في نماذج الحوكمة والاستفادة الذكيّة من القدرات الاجتماعيّة والدينيّة العريقة. وفي هذا الإطار، توفّر الحوكمة الممهِّدة، القائمة على فكر الإمام الخميني ﷺ، - بوصفها نموذجًا تربويًّا مرتكزا على المشاركة وحضاريًّا-، أفقًا مناسبًا لتحليل هذا التهديد والردّ عليه

لقد أظهرت نتائج هذا البحث أنَّ العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة -بسبب مكانتها الروحيَّة، وثقتها العميقة لدى الناس، ونفوذها الاجتماعي الواسع، وارتباطها التاريخي بالهويَّة الدينيَّة والوطنيَّة للمجتمع- تمتلك قدرة فريدة في تحقيق الحوكمة الممهِّدة والدفاع الفاعل في مواجهة الحرب المعرفيَّة. هذه المؤسَّسات -خلافًا للتصوُّر الاختزالي الذي يحصر وظيفتها في مجال المناسك العباديّة فقط -تُعتبر عمليًّا فاعلين متعدِّدي الأبعاد في المجالات الاعتقاديَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة والعلميَّة.

في البُعد الاعتقادي والفكري، تؤدِّي العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة

- بإنتاج وإعادة إنتاج المعرفة الدينيَّة الأصيلة، وخاصَّة المعارف المهدويَّة، ومن خلال الإجابة عن الشبهات والارتقاء بالثقافة المعرفيَّة والإعلاميَّة للجمهور (المخاطبين)- دورًا مهمًّا في إحباط استراتيجيَّات الحرب المعرفيَّة القائمة على إثارة الشكوك. وفي البُعد الثقافي والأخلاقي، يساهم الفضاء الروحيّ لهذه الأماكن والطقوس والمناسك الجماعيَّة - بتقوية تجربة الدين المعاشة واستبطان القيم الأخلاقيَّة- في الارتقاء بالصمود المعرفيّ والحفاظ على التماسك الدلالي للمجتمع الديني. وأيضًا في البُعد الاجتماعي، تزيد الخدمات الاجتماعيَّة والمساعدات الواسعة للعتبات -برأب الصدوع الاجتماعيَّة وتقوية رأس المال الاجتماعي- من الثقة العامَّة، وتُقلِّل من فاعليّة الروايات الهدّامة والمقوّضة للثقة.

من جهة أخرى، في البُعد السياسيّ والأمنيّ، توفّر العتبات المقدّسة، بفضل مرجعيّتها الاجتماعيّة وقدرتها على التعبئة الروحيَّة- أرضيَّة للتقارب الهويّاتيّ وتشكيل فعل جماعيّ حول القيم المشتركة، وتؤدّي دورًا في إحباط التباعد المعرفيّ وتقوية التماسك الوطني والديني. وأخيرًا، في البُعد العلمي والتقني، فإنَّ قدرة هذه المؤسَّسات على إنتاج المعرفة القائمة على الأسس الدينيَّة، وإدارة الرواية، والاستفادة من أدوات الاتصال الحديثة، تتيح إمكانيَّة الحضور الفاعل والمؤثِّر في ميدان الحرب المعرفيَّة.

وعلى هذا الأساس، يمكن الاستنتاج أنَّ العتبات المقدَّسة والبقاع المتبرّكة في إيران الإسلاميَّة -إذا ما أعيد تعريف مهامها ووظائفها في إطار الحوكمة الممهِّدة وبنظرة استراتيجيَّة مستقبليَّة- قادرة على أن تؤدّي دورها، أكثر من أيّ وقت مضى، بوصفها «حصونًا منيعة للدفاع المعرفيّ». إنّ الاستفادة القصوى والحضاريّة من هذه القدرات، لن تؤدّي فقط إلى تعزيز الأمان والصمود المعرفيّ للمجتمع الدينيّ، بل ستمهّد أيضًا لترسيخ الأسس المعرفيّة والهويّاتيّة والاجتماعيّة للمجتمع المنتظِر، وتهيئة الأرضيّات لتحقيق المجتمع التوحيديّ والمهدويّ.

المصادر

* القرآن الكريم

** نهج البلاغة

الهی‌نژاد، حسین؛ میرزاده، حجت. (۱٤۰۳ش). واکاوی رسالت حوزه علمیه مبتنی بر حکمرانی زمینه‌ساز. مشرق، ۱۸(۷٤)، صص ٦-۳٤.

پوررشیدی، هاتف؛ علی‌پور، جواد. (۱٤۰٤ش) جنگ شناختی؛ عرصه جدید در ارتباطات سیاسی. علوم خبری، ۱٤(۱)، صص ۷۲-۸۵.

جعفری‌نژاد، مسعود؛ اسماعیلی، بشیر؛ جعفری، حمید. (۱٤۰۲ش). جنگ شناختی از دیدگاه مقام معظم رهبری (مدظله‌العالی) (مفاهیم، تعاریف و مصادیق). امنیت‌پژوهی، ۲۲(۸۲)، صص ۵۳-۸۰.

جواهری، فاطمه؛ باقری، لیلا. (۱۳۹۰ش). اینترنت، جوانان و نظم جامعه: تحلیل ثانویه تحقیقات موجود .تحلیل اجتماعی نظم و نابرابری اجتماعی، ۲(٦۰). صص ۲۱۱-۲۳۵.

حیدری، مجتبی. (۱٤۰۲ش). زیارت اهل‌بیت علیهم‌السلام و تکامل جامعه اسلامی. فرهنگ زیارت، ۱٤(٥٤). صص ۹۷-۱۱٦.

خسروپناه، عبدالحسین. (۱٤۰۳ش). حکمرانی حکمی. تهران: دبیرخانه شورای عالی انقلاب فرهنگی.

خسروپناه، عبدالحسین؛ لک‌زایی، رضا. (۱٤۰٤ش). جایگاه و نقش دولت در حکمرانی زمینه‌ساز. قم: پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی، جامعه مهدوی، ٦(۱۱)، صص ۷-۲۸.

الرازي، أبو الفتوح حسين بن علي. (١٤٠٨هـ). روض‌الجنان و روح‌الجنان في تفسير القرآن. مشهد: العتبة الرضوية المقدّسة.

شجريان، مهدى؛ قاسمى‌فرد، حسين. (١٤٠٣ش). راهكارهاى كارآمدسازى نهادهاى دينى. مديريت فرهنگى، ١٨(٦٣)، صص ٩٩-١١٥.

شريف‌فرد، عليرضا؛ لطيفى، ميثم. (١٤٠٣ش). الگوى موفقيت نهادهاى دينى (مورد مطالعه: مساجد موفق در عرصه تربيتى). مطالعات فرهنگ - ارتباطات، ٢٥(٦٧)، صص ١٤١-١٨٥.

الصافي الگلپايگاني، الشيخ لطف الله. (١٤٢١هـ). منتخب الأثر في الإمام الثّاني عَشَر (ج١، الطبعة الثانية). قم: موسسة السيدة المعصومة.

الطباطبائي، السيد محمد حسين. (١٤١٧هـ). الميزان في تفسير القرآن (ج٩، الطبعة الخامسة). قم: منشورات جماعة المدرسين.

الطبرسي، أحمد بن علي. (١٤٠٣هـ). الاحتجاج (ج٢). مشهد: نشر مرتضى.

الطبرسي، فضل بن حسن. (١٣٧٢ش). مجمع البيان في تفسير القرآن (ج٥، الطبعة الثالثة). طهران: ناصر خسرو.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٣٦٤ش). تهذيب الأحكام (ج٦، الطبعة الرابعة). طهران: انتشارات دار الكتب الإسلامية.

ظفرى، حسين؛ پورعزت، على‌اصغر؛ ذوالفقارزاده، محمدمهدى؛ همايون، محمدهادى. (١٣٩٦ش). مختصات‌يابى تصوير مطلوب حكمرانى زمينه‌ساز ظهور. مديريت اسلامى، ٢٥(٤)، صص ١١-٤٠.

عالى، محمدباقر؛ غضنفرى، مهدى؛ پورصادق، ناصر؛ پورعزت، على‌اصغر. (١٤٠٣ش). تعريف حكمرانى (فراتركيب چيستى حكمرانى). حكمرانى متعالى، ٥(١٨). صص ٦٣-٨٩.

عباسی، رسول؛ امیری، علی نقی. (۱٤۰۲ش). شناسایی اصول مدیریت در نهادهای دینی: مطالعه موردی مسجد. مطالعات دین، معنویت و مدیریت، ۱۰(۱۸)، صص ۵۷-۸۲.

عبدالحسین‌زاده، محمد؛ لطیفی، میثم. (۱۳۹۵ش). راهکارهای تقویت و گسترش نهادهای دینی و مردمی در جامعه اسلامی برای رفع محرومیت با الگوگیری از سیره امام رضاعليه‌السلام. فرهنگ رضوی، ٤(۱۵). صص ۷۳-۹۸.

عرفانی، محمدنظیر؛ عون نقوی، سیدمحمدعلی. (۱۳۹٦ش). فرصت‌ها و چالش‌های نهادهای دینی در فضای مجازی (با تأکید بر آموزش). *International Multidisciplinary Journal of Pure Life*؛ ٤(۱۲)، صص ۳۳-۵۷.

علیزاده‌کیایی، محمدحسین. (۱۳۹۹ش). طراحی شاخص‌های سنجش عملکرد سازمان اوقاف و امور خیریه. پایان‌نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه امام صادقعليه‌السلام، دانشکده معارف اسلامی و مدیریت.

قاسمی، فرج‌الله. (۱۳۸۹ش). نگاهی به راهبردهای اصولی سیاسی برای حکومت زمینه‌ساز ظهور با بهره‌گیری از قرآن کریم. مشرق موعود، ٤(۱۵)، صص ۳۵-۶۳.

الكليني، محمد بن يعقوب. (۱٤۰۷هـ). الكافي (المصحح: علي أكبر الغفاري ومحمد آخوندي، ج۱). طهران: الإسلامية.

گنج‌خانی، احمد. (۱٤۰۳ش). الگوی مطلوب جامعه منتظر و زمینه‌ساز از منظر امام خامنه‌ای. مطالعات اعتقادی سیاسی، ۲(۲)، صص ۱۵۰-۱۶۳.

المجلسي، محمدباقر. (۱٤۰۳هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ج۹۸، الطبعة الثانية). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

معرفت، محمدهادي. (۱۳۸۷ش). التفسير الأثري الجامع. قم: مؤسسة التمهيد.

معینی‌پور، مسعود؛ بایرامی، حمید. (١٤٠٤ش). مدل حکمرانی زمینه‌ساز امام خمینی‌رحمه‌الله: شاخص‌ها و نسبت با حکمرانی مدرن. جامعه مهدوی، ٦(١). صص ٦٥-١٠٣.

مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر. (١٣٧٤ش). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ج٨). طهران: نشر دار الكتب الإسلامية.

Bernal Alonso, J., et al. (2020). *Cognitive Warfare*. Norfolk, VA: NATO Innovation Hub, Allied Command Transformation (ACT).

Bevir, Mark (Ed.) (2007). *Encyclopedia of Governance*. California: Sage Publications.

Greenemeier, L. (2011). "Seeking Address: Why Cyber Attacks Are So Difficult to Trace Back to Hackers." *Scientific American*.

Hartley III, Dean S., & Jobson, Kenneth O. (2021). *Cognitive Superiority*: Information to Power. Springer, USA.